

# باب الزراعة والاقتصاد

## صناعة الالبان في مصر

- ٢ -

### الميزات والحوائش

#### تجربة خطيرة في توليد البقر الحلوب

للاستاذ مكنيتز بكية اسيرط

اذا تذكر صناعة الالبان كررد رئيسي للدخل في مصر عرضت لنا استفسارات تختص بمشكلة الطعام ، ويتوافر الايدي العاملة وكفاءتها ، وبالطقس وحدوده ، وبوسائل البيع في الاسواق وتسهيلها ، ويعتسف الماشية التي في مصر الآن . بين هذه المشاكل ترى ان مشكلة اطعام الماشية اهمها وفي الواقع يتوقف نجاح كل المشروع في الغالب على طريقة حل هذه المشكلة ذلك ان الارض في مصر مرتفعة الثمن والافراد البشرية التي يجب اشباعها كثيرة ونتاج طعام الناس مباشرة من المحصولات التي تزرع اسهل مالا من اتاحة اطعام لمحصولات تبهائم اولاً ، فداناً فدان . اذ تحويل النبات الى منتجات حيوانية مناسبة لا يتم الا بمخاضة كبيرة . الا ان ما يعرض عن هذه الخسارة ، بعض الشيء ، ان الطعام الذي تستهلكه الحيوانات يتكون من نباتات لا تنفع منها كطعام للبشر ، ولولا اطعامها للحيوانات لذهب معظمها سدى . مثلاً تستطيع الماشية ان تلتفع من التبن ومن زراع القدره الشامية وفي الوقت الحاضر نعمة فضلة محصول مصري زراعي - هي بقايا بذرة القطن بعد عصر الزيت منها فتشرب وتكبس وتلحق الى مسافات بعيدة حتى يرمح من استعمالها صانعو الالبان في البلاد الاخرى ولكن حتى بعد عمل حساب الانتفاع من كل هذه الفضلات لابد من مساحات واسعة ، تنبت مراد صالحة لا طعام الماشية ، كأساس لصناعة الالبان اذا شئنا التوسع فيها . واذا فالمشكلة ما زالت اساساً . فمن محصول نباتي في مصر صالح ومنتج يأتي بقيمة مالية في صنع الالبان اكثر منه مستهلكاً بطريقة اخرى ؟ نعم يوجد هذا المحصول ألا وهو البرسيم الهجري والبرسيم الحجازي (الالتلفا) وان مصر وافرة الحظ لان هذين المحصولين انديعين يوجدان في ارضها . اذا انه يمكن الانتفاع بجهنهما اثنتي عشرة مرة او اكثر حسبوت وهذا

يصلق سواء اكانت الارض في اقاليم الري الصفي او اقاليم الري بالحياض حيث زوى بين الفترتين من الآبار . فيما تزرع ارض الحياض على ارض القيقان بمزيج من بزور البرسيم والحجازي فان الاول يجمود في اثناء الشهور الباردة ثم يذوي بعدها . ولما كان الحجازي بطيئاً في ارسال الجذور الى اسفل فانه يستمر مخضراً اطول فصل الحر

ولو ان صانع الالبان الاميركي يستطيع ان يعرض ولو ثلاث جنيات فقط في السنة من علف كهذا لعدت نفسه موفقاً حقاً . وما اكثر العراقل التي تعترض صانع الالبان الدائباركي او السويسري اذا قايلناه باللبان المصري عند ما يحاول الاولان تخفيف جنيتي الحياض الرطبي لعلهما دريساً يطعمانه العاشية شتاء . وتظهر غزارة تنوع البرسيم المصري والالفلقا من ان فداناً واحداً يكفي غذاء طول السنة ثلاث بقرات حلوبة . واذا تحسنت انواع البقر في مصر شيئاً ما ، يستخرج من الفدان الواحد نحو ٦٠٠ رطل زبدة سنوياً . اما فيما يتعلق بنسب الزبدة فيمكن ان تعرف انه حتى في سني الضيق الاقتصادي هذه يباع الرطل من الزبدة الواردة من الخارج بمبلغ تسعة قروش للرطل بالقطامي . لذلك يستطيع الفلاح المصري ان يصرف مبلغاً غير يسير في الصناعة والشحن والبيع ومع ذلك يربح ربحاً لا بأس به ، مع العلم ان هذا التقدير لا يحسب شيئاً للفضلات التي تبقى بعد الزبدة

هذا وان غزارة محصول الريح ليست سوى جانب من الميزة التي تمتاز بها مصر . فان مصر موفقة فاية التوفيق في ان قيمة هذا العلف الغذائية من اعل صنف فانه من جهة الأثرن بين البروتين والكربوهيدرات او بين محتوياته المعدنية والفيتينية ، نجد ان الالفلقا هو تقريباً اكل غذاء لبني . فان ذلك بما يضطر صانع الالبان في البلاد الاخرى الى عمله من شراء مواد غنية بالبروتين كبقايا بذرة القطن ، ليزيد القيمة الغذائية في علف بهائم . ولا يحتاج الحال ال التليل من الحنطة لتغذية البهائم في حالة توافر البرسيم والالفلقا ، اخضر كان او مجفئاً ، الا في حالة البقر الخاص الغزير الادراء . اما اذا استعمل التبن او زراع الشامي كتكلمة فان مقداراً اكبر من الحنطة يلزم استعماله

ففي حل هذه المعضلة الغذائية تمتاز مصر امتيازاً كبيراً . ثم انها من وجهة كثرة الايدي العاملة لا تقل امتيازاً وان كانت هذه الايدي تموزها الكفاءة العملية الى حد ما لان صناعة الالبان لم تتعد كونها عملاً منزلياً فردياً حتى الآن . لذلك وحتى تتحول مثل هذه الحالة الى صناعة يلزم اولاً مقدار كبير من التهذيب والتدريب في طرق انتاج اللبن وصناعته وسرزيد هذا الموضوع بياناً ان شاء الله

اما عن الضرورات الناشئة عن الطقس فيكاد الامر لا يعرف الانتاج شيئاً . ويرجع ان المربي المصري للبقر الحلوب لا يستطيع تعدي اي رقم قياسي عالمي لغزارة الانتاج . فانه لا يستطيع ،

في أشهر الحر ، أن يغري بقراته المعتادة بأن تلهم مقادير كثيرة من الغذاء الضروري لانتاج مثل هذه الأرقام التباسية بدون الحاق الأذى بها . على أن نجاح صناعة الألبان لا يتوقف على وصول بقرات قليلة بل مثل هذه القياسات العالية بل بالأحرى على الزراعة المتوسطة في انتاج القطيع كله . وليس في العنقس ما يعطل ذلك بل على العكس من ذلك أن طقس معظم السنة يعتبر مما يمكن تحقيق الغرض المتقدم

\*\*\*

نعم كان طقس البلاد المصرية يعتبر سابقاً ، حائلاً كبيراً يحول دون النجاح في صناعة الألبان . فانه حتى عهد قريب كان يقرب من المستحيل ممارسة مثل هذه الصناعة أياً من كثير من أشهر الحر . ولكن التقدم الياهر في فن التبريد الميكانيكي والتخزين المثلج بلغ حداً يجعل ممارسة ذلك ممكناً بدون أي صعوبة حتى في أشد الأشهر حرارة . وبالطبع ليست هناك ، لأن ، أية هيئات منظمة أو تسهيلات للانجاء بمنتجات الألبان . ولا غرو فانه لم يكن هناك ما يتأجر به لذلك فان تسهيلات الاخذ والعطاء مستدرج مع تقدم هذه الصناعة . وينبغي ، من أول الامر وعلى طول الزمن بعد ذلك ، ان تسعى الحكومة والتعاون بالعمل ، بتنظيم المعاملات بحيث ينتشرون شيئاً حسناً لكل المنتجات التي تسدر للاسواق الاجنبية ويداومون على تعهد ذلك بيقظة

اما عن مبرقات هذه الصناعة في مصر فاحدها قلة ما تدره البقرة المصرية من اللبن . والواقع اننا لا نجد ماشية في مصر يجوز أن يقال عنها انها حلوية . فانه من سالف الازمان كانت تستخدم الماشية في مصر لغرض ماشية فكان اول ما يطلب منها المقطرة على انعمل ثم كثرة اللحم وثالثاً واخيراً اللبن . ولذلك لم يعنى باغناء المقطرة على انتاج اللبن خاصة بل ان جل الاهتمام كان متجهاً الى انتقاء الماشية التي تفوق غيرها في المقطرة على العمل . ولا ينبغي ان العمل والادوار لا يتفقان قط . فان كلا منهما يتطلب حيواناً مختلفاً كثيراً عن الآخر . ولذلك فلا ينتظر طبيعة الحال الانخفاض في انتاج اللبن اذا اخترت البقر فقد استعملها في الحرث . ولما كان العمل المطلوب من الجواميس اقل من العمل المطلوب من البقر نلاحظ ان مقدرة الجامسة المصرية على الادوار تزيد قليلاً عن مقدرة البقر الا انها اقل مما يجب اذا قوبلت بالابقار الحلوية . على ان غزارة الزبد في لبن الجواميس تختلف الفرق شيئاً ما

فاذا قبلنا مصر باقليم انتاج اللبن الاخرى وجدنا امام مصر صعوبة كبيرة لتعرقل سيرها في هذا الطريق . فهل يمكن التغلب على هذه الصعوبة ؟ ليس فقط في الامكان الاتصاف عليها بل يمكن ذلك بسرعة معقولة . لانه ان كان من المهم انتظار النتائج البطيئة التي يسفر عنها الانتخاب المستمر عن طريق توليد البقرة الحلوية من البقرة المصرية الحاضرة المثلثة الغرض لا يكون من المجدي التحدث

عن تجارة البان ، لها أي شأن ، في مصر . نعم يمكن توليد البقر الصالح لهذا الغرض ولكن ذلك يستغرق على الأقل ، نصف قرن . فهل من طريق أخصر من هذا الطريق لتحسين ماشية البان في مصر ؟ استطعم مصر ان تستفيد حالاً من خلاصة تقدم الماشية الاجنبية عن طريق توريد بهائم مشهود لها بهذا التقدم واستعمالها كأساس لتوليد قطيعها الخاص ؟ أم يمكن ان تتعود مثل هذه الحيوانات الاصلية اقليم مصر وتشر وتجد في الاحوال المصرية ؟ وأم من ذلك ، هل يحفظ نسلها ، المولود والمربى بمصر ، بمقياسه العالي ؟ وأم ، حتى من ذلك ، هل تبرهن الماشية المهجنة ، أي الناتجة من تلقيح افضل البقر المصري من يران أصيلة ، أنها ذات قيمة خاصة لاغراض صناعة الألبان ؟

لا يمكن الاجابة القاطعة عن هذه الاسئلة إلا بالتجارب العملية الدقيقة . وهذا قص ما نحاول كلية أسيوط اجراءه . وللكاتب الملم به فانه بفضل الاعتقاد ان الحاجة ماسة في مصر الى تحسين الماشية اللبنية ، ورغبة منه في المساهمة في حل المشاكل العملية للحياة اليومية استوردت لجنة ادارة كلية أسيوط في سبتمبر سنة ١٩٢٨ أربع بقرات أصيلة من صنف بقر جرزي ثلاثاً منها عمر كل منها سنتان والرابع عجول عمره ستة أشهر وكلها توصل التقدم والنجاح . فقد زاد انتاج لبن البقرات الثلاث من سنة لأخرى باقترابها من سن البلوغ الكامل وبلغ معدل ما تنتجه كل سنوياً ٧٠٠٠ رطل ومقارنة هذا بما انتجته أحسن بقرة مصرية في قطيع الكلية نجد ان هذه انتجت فقط ٣٥٥٦ رطل

\*\*\*

ثم ان الجزرية الاصلية تتقدم باستمرار ويتوقع أنها لن تقل ادواراً عن أمها ، وهندنا عجلة قوية نشيطة تمثل الجيل الثاني للجرزي الاصيل وقد ولدت وتربت بمصر وأبوها وأمها ولدا وتربيا بمصر أيضاً ولم يظهر عليها وحل الحيوانات الباقية اي المحطاط . وليس عندنا الآن سوى عجلة واحدة مولودة (أمها بلدية وأبوها جرزي) وصلت الى سن الادار . ولحسن الحظ في استطاعتنا ان نعمل مقابلة طريفة فان عندنا أيضاً أختاً لهذه العجلة من أمها البلدية ومن أب بلدي . وفي أسبوع واحد ولدت الاختان عجولين ولا حظنا ان مقدار اللبن الذي تدره العجلة التي أبوها جرزي يتفوق المقدار الذي تدره أختها البلدية مرة ونصف بانتظام مع أنها أصغر من أختها بأربعة عشرة شهراً ومع كون هذه ( اي البلدية ) في ولادتها الثانية في حين ان أختها لم تلد إلا مرة واحدة ، فثي بلغت المولودة من البلدية ينتظر ان تدر لبناً قدر لبن أختها مرتين . وكل لبان خبير يعلم ان مضاعفة انتاج اي بقرة يزيد في قيمتها كحيوان لبون اكثر بكثير من الضعف . على ان مما نلتم به ان مثلاً واحداً لا يكفي ان يكون أساساً لقاعدة طامة ولكن النتيجة التي بلغناها في غاية الخطورة على كل حال